طرق حصول المسلمين على الجواري والاماء ونظرة المجتمع لهن ولابناؤهن حتى عام ٣٣٤هـ

الباحثة

ورود عدنان علوان

Wurooda.alarai@student.uokufa.eduiq

الأستاذ الدكتور

جابر رزاق غازي

جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

Jabir.aljekhairi@uokufa.edu.iq

Ways Muslims obtained female slaves and concubines and society's view of them and their children until the year 334 AH

Reasarcher

Wearood Adnan Alwan

Prof. Dr.

Jaber Razzaq Ghazi

University of Kufa - College of Arts

الملخص:-

يهدف البحث إلى معرفة وتتبع الطرق التي من خلالها يتم الحصول على الجواري والاماء، ويحاول ان يبين الدور الذي كان يلعبه النخاسون في سبيل وصولهن إلى بلاد المسلمين، اذ كان اولئك النخاسون يبذلون الكثير من الجهد ويمضون الكثير من الوقت في السفر والترحال في سبيل الحصول عليهن وفق مواصفات معينة كانت حاضرة في اذهانهم، اذ انهم كانوا خابرين الذوق العربي والمواصفات التي يبغونها، فكان ان تشكلت نتيجة لذلك الكثير من الاسواق الخاصة بهن والتي عرفت باسواق النخاسة. كما بين البحث نظرة المجتمع للجواري والاماء وتحدث عن منزلتهن الاجتماعية، فكان ان بلغ بعض الجواري موضع الحضوة عند الحكام والولاة، وبعضهن نالن جانب كبير من العلم والثقافة، مما جعلهن موضع احترام وتقدير من يملكهن، والبعض الاخر منهن كن مجرد خادمات ذليلات لاحول ولا قوة لهن.

الكلمات المفتاحية: الجواري، الاماء، النخاسين، اسواق النخاسة، المجتمع.

Abstract:-

The research aims to know and trace the methods through which female and male slaves are obtained, and it attempts to show the role that slavers played in order for them to reach Muslim countries, as those slavers made a lot of effort and spent a lot of time traveling and traveling in order to obtain them according to Certain specifications were present in their minds, as they were experts in taste Arabs and the specifications they wanted, and as a result, many of their own markets were formed, which were known as slave markets. The research also showed society's view of female and male slaves and talked about their social status. Some of the female slaves reached the position of favor among the rulers and governors, and some of them acquired a great deal of knowledge and culture, which made them the subject of respect and appreciation for those who owned them, and others were merely servile servants with no power or power.

Keywords: Concubines, female slaves, slave traders, slave markets, society.

المقدمة:

إن لفظة الجواري أو الاماء عبارة تستخدم للدلالة على العبيد أو السبايا من الإناث اللاتي تم أسرهن أثناء الحروب أو خلال عمليات السلب والنهب. وكان من الممكن شراؤهن من سوق الرقيق أو الحصول عليهن كهدايا. وحسب ما ورد من روايات في بطون كتب التراث والسير، فإن من حق الرجل تملك الجواري والاماء وتسخيرهن لقضاء رغباته وحوائجه، ولا رأي للزوجة في ملك زوجها للجواري للإماء ولا بما يفعله معهن، ولا حاجة إلى عقد أو مهر أو شهود لإقامة علاقة مع الجارية أو الامة.

ولم تكن نظرة المجتمع ايجابية تجاه الجواري والاماء، وكان ينظر لهن على انهن وسيلة لتحقيق غاية، وهذه الغاية تختلف تبعا للسبب الذي من اجله اشترين وتم اقتنائن، فكان ان عاشن اغلبهن في كد وعناء، الا ماندر منهن ممن وجدن مكانا لهن في قصور فخمة أو بيوت مرفهة، وهذه النظرة القاصرة للجواري والاماء لم يكن لها ذكر في قاموس مدرسة ائمة ال البيت عليهم السلام ، لانهم كانوا يتعاملون بسواسية مع بني البشر الذين خلقهم جبار السموات والارض، فكان ان اوصوا بحسن معاملتهن، واتخذوا بعضهم ازواجا لهم حتى كن الوعاء الحاضن لامامة المقدسة لسبع من ائمتنا الكرام صلوات الله وسلامه عليهم.

وكحال امهاتهم، فان لم أبناء الجواري والاماء لم يحظوا بنفس المنزلة التي كان يحظى بها أبناء الحرائر، وكان ينظر لهم نظرة دونية من قبل من هم اعلى منهم في النسب، الا ماشذ عن تلك القاعدة فيما يخص نظرة الرسول وائمة ال البيت عليهم السلام إلى مساواة بني البشر في الخلق والمكانة والتمتع بالحقوق والواجبات، ولكن هذا النفس الاقصائي المستبد تجلى باوضح صوره في العصر الاموي اذ وصلت الينا الكثير من النصوص التاريخية التي بينت تعامل بني امية وحاشيتهم باستعلائية كبيرة مع الحواري والاماء وابنائهن، على الرغم من الخدمات الجليلة التي كان يقدموها إلى مشروع الدولة الاموية من الناحية السياسية والعسكرية والإدارية،وسار هذا الامر على نفس المنوال في أيام العصر العباسي الأول، الا ان حدته خفت كثيرا وبدأنا نلحظ أبناء جواري واماء اصبحوا يتولون إدارة الدولة والتحكم بمقد.

لقد جاء هذا البحث، مقسما إلى ثلاثة محاور، تناولنا في الأول منها الجواري والاماء في اللغة والاصطلاح، وخصصنا المحور الثالث للحديث عن الطرق التي يتم من خلالها الحصول على الجواري والاماء، وبينا في المحور الثالث وباشارات مركزة إلى نظرة المجتمع للجواري والاماء ولابنائهن. وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع المهمة التي ثبتناها في قائمة المصادر والمراجع النهائية.

أولاً: الجواري والاماء في اللغة والاصطلاح: من خلال تتبعنا للمصادر اللغوية التي بين ايدينا، لم نجد فيها مايدل على ان اصل كلمة الجارية يشير إلى الاسترقاق أو العبودية أو التملك، اذ ان معنى الجارية كما جاء في تلك المصادر له اشكال عدة، فهي السفينة، وسميت بذلك لجريها في البحر، قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَمِ﴾[١]، اراد بها السفن، والجارية:الكواكب كالشمس سميت بذلك لجريها من القطر إلى القطر[٢]. فكما نلاحظ ان هذه التعاريف لاصل كلمة الجارية يبتعد كل الابتعاد إلى ما تنصرف اليه اذهاننا عند ذكر كلمة الجارية، والمعنى المتعارف عليه، واقرب المعاني اللغوية لما نطمح اليه هو ما صرح به ابن منظور بقوله : " الجارية، هي الفتية من النساء بينة الجراية"[٣]. وسميت بهذا الاسم لجريانها في قضاء حوائج سيدها ومولاها ، وهي الفتاة التي تباع وتشترى في سوق النخاسين[٤].

اما لفظة الاماء فهي جمع امة، وهي التي تكون مملوكة لسيدها على عكس المرأة الحرة، وتجمع اماء واموات واموان وآم[٥]، وبمرور الوقت اصبح يطلق على كل امة جارية، وان كانت عجوزا، وبذلك اصبح المدلول اللغوي للفظتين واحد[٦]. وايد ذلك ماقاله الفيومي: "قيل للأمة جارية على التشبيه لجريها مستسخرة في أشغال مواليها والأصل فيها الشابة لحفتها ثم توسعوا حتى سموا كل أمة جارية وإن كانت عجوزا لا تقدر على السعي تسمية بما كانت عليه والجمع فيهما الجواري"[٧].

وجائز للسيد المالك للجارية أو الامة ان يتزوج بها، وإذا حصل الزواج الشرعي، وولدن اولاد، يطلق على اولئك الجواري والاماء امهات الاولاد، واحدهن تدعى ام ولد[٨]، تميزا لهن عن الحرائر اللائي يطلق عليهن " ام البنين " اذا ولدن اولاد[٩].

ولم ترد لفظة الجواري في القرآن في المعنى الذي ننشده سوى ما اشرنا اليه من معناها الذي ورد على انها السفينة، ولكنه اشار لهن في لفظ " ملك اليمين " التي وردت في القرآن ستة عشر مرة [١٠]، وتكاد تجمع اغلب التفاسير على ان المقصود بملك اليمين هن الاماء والجواري، وخصوصا منهن سبايا الحروب، اذ يقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [١١]، يقول واحللنا لك إماءك اللواتي سبيتهن [١٢]، وقد فسر القرطبي اسناد الملك إلى اليمين كون اليد اليمنى " مخصوصه بالمحاسن لتمكنها، الاترى انها المنفعة؟ كما قال عليه السلام حتى لاتعلم شماله متنفق يمينه وهي المعاهدة وهي المبايعة... وهي المتلقيه لرايات المجد "[١٣]. ومما تقدم اتضح لنا ان لفظة الجارية كانت تطلق على الفتاة الصغيرة التي تجري في قضاء الحوائج لاسيادها، ولفظة الامة والاماء تطلق على كبيرات السن أو السيدات المملوكات لاسيادهن، ثم اخذ يطلق لفظة الجارية والجواري على الاثنين معا. والجارية والامة التي تولد في البلد يطلق عليها المولدة، والتي تجلب من خارج البلد يطلق عليها البليدة[١٤].

ثانياً: طرق وموارد الحصول على الجواري والاماء: شكلت الحروب الناجمة عن اتساع رقعة الفتح الإسلامي ايام عصر الخلافة، المورد الأول والاساس لتوافد الجواري والاماء على المجتمع الإسلامي، اذ كن جزء من الغنائم التي توزع على المقاتلين، فيصبحن عبيدا وارقاء لاسيادهن، والنصوص والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة " فعمرو بن العاص صالح اهل برقة على ثلاثة الاف يؤدونها اليه جوية على ان يبيعوا من احبوا من ابنائهم في جزيتهم "[١٥]، وحدث الامر نفسه في فتح عقبة بن نافع لبلاد السوس : "اخرج منها سبيا لم يرى مثله حسنا، كانت تباع الجارية منهن بالف دينار واكثر لحسنها وتمام خلقها "[١٦]، وتأكد الامر كذلك في فتوحات موسى بن نصير لبلاد المغرب العربي " نازل مدينة سكوما وحصرها حتى افتتحها عنوة، واخذ فيها سبيا كثيرا، وكتب إلى امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك يقول له: قد بثت اليك سبي مدينة سكوما، وهو

مائة الف راس، قيل فكتب اليه الوليد بن عبد الملك، ويحك اظنها من بعض كذباتك، فان كنت صادقا فهذا حشر الامم"[١٧]. ومن ذلك ما اشار اليه ابن الاثير، ان غنائم موسى بن نصير بعد فتح المغرب سنة ٨٩هـ بلغت ثلاثمائة الف راس سبي، بعث خمسها إلى الخليفة الوليد، أي ستين الفا[١٨]، وكذلك حصل على عدد كثير من الجواري بعد فتحه للاندلس، ووضح ذلك ابن الاثير قائلا: "سار – موسى بن نصير – إلى الشام وحمل الاموال التي غنمت من الاندلس والذخائر والمائدة ومعه ثلاثون الف بكر من بنات ملوك القوط واعيانهم..."[١٩].

وهذه الفتوحات العسكرية فتحت ابواب واسعة امام طبقة النخاسين من التجار الذين كانوا يسيرون خلف الجيوش ويحملون معهم الاموال التي تتيح لهم امكانية المفاوضة مع قادة الجيش لشراء الجواري والمسبيات والغلمان والنافعين من الرجال، فيضعوا القيود في ايديهم وارجلهم ثم يقودوهم إلى اسواق النخاسة، حتى يبيعوهم بمبالغ عالية تتوقف قيمتها على الامكانيات والمواصفات التي يحملها الرقيق من الجواري والاماء والغلمان والرجال، ولكن بعد ان قلت وتيرة الفتوحات العسكرية وانكمشت، وكثر الطلب على الرقيق بكل انواعه، اضطر النخاسون إلى الخروج للبحث عن الجيد منهم في اوربا وخاصة الشرقية منها، وافريقيا واسيا التركية ، فكانوا يحملون من هناك الجواري السلافيات والجرمانيات اللواتي عرفن في بلاد العرب المسلمين باسم الصقلبيات، وكان لهذا النوع من الجواري بالذات، سوقا رائجة، كون اغلبهن كن يمتلكن اجساما طويلة، مع تمتعهن ببشرة بيضاء رقيقة صافية، اضافة إلى الجواري والاماء الفارسيات والهنديات والسنديات والنبطيات والقندهاريات والتركيات والارمنيات والروميات والبربريات والزنجيات والحبشيات والبجاويات وغيرهن، واشتهر بعض النخاسين بشراء الفتيات الصغار من ابائهن، وجلبهن إلى بلاد المسلمين، كونهن اسرع من غيرهن في الاستجابة للتعلم والحفظ، اذ يتم نقلهن إلى مدينة سمرقند، التي كانت تعد من اهم مراكز تجميع وتجارة الرقيق الابيض[٢٠].

وقد كان بعض خلفاء بني امية يستعينون بولاتهم من اجل ان يبحثوا لهم عن جواري واماء بمواصفات يحددوها لهم، وبدورهم فان هؤلاء الولاة كانوا يستعينون بدورهم بنخاسي مدنهم لتحقيق رغبة الخلفاء[٢١]. لقد كانت الدولة الاموية تعج باسواق

النخاسين، ولعل مكة والمدينة كانتا من اكثر الاسواق حيوية فيما يتعلق بنشاط هؤلاء النخاسين خلال هذا العصر، فقد ارسل الخليفة هشام بن عبد الملك إلى عامله على المدينة يأمره ان يشتري له الجواري البيض الطوال، فنفذ ما امر به فاشترى منهن حاجته وتوجه بهن إلى دمشق حيث الخليفة (٢٢).

ثالثاً: الوضع الاجتماعي للجواري والاماء وأبناؤهن: كان الاسترقاق وتملك الجواري والاماء متعارف عليه وموجود في الديانات والامم القديمة السابقة على الإسلام ومشرع، حتى في دين النبيّ إبراهيم عليه السلام حتّى إنّ هاجر هي جاريةٌ كانت عند إبراهيم فولد منها إسماعيل الذي جاء من نسله محمّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم (٢٣). وكانت معاملة الجواري والاماء قريبة الشبه في كل المجتمعات القديمة، فبعد ان يشتري الرجل أو المرأة الجارية أو الامة ويستلمون عقد البيع، يصبح المشتري المالك الجديد وله الحرية في فعل مايشاء بعبيده، وكانت الجواري والاماء كما في أي عصر من العصور ليست سوى ملك صرف لسيدها " فمن حق الرجل صاحب الامة التصرف بها كيفما يشاء، فان رغب في مضاجعتها أو بيعها أو منحها لاحد اولاده أو للمعبد فله الحق ان يفعل ذلك، فليس هناك عقد لزواج الاماء، كما ليست لهن اية حقوق مالية كالمهر والهدايا كما لبقية الزوجات " (٢٤).

ولم يحرم الإسلام الاسترقاق وملك الجواري والاماء بعد ذلك، لكنه حرم أن يكون مشاعاً، فتكون الجارية مملوكةً لأكثر من رجلٍ يطؤها ويستمتع بها، كما أنّ الإسلام جعل للجارية الكثير من الحقوق الواجبة على مالكها (٢٥).ونقل عن الرسول في كيفية معاملة الجواري والاماء والغلمان قوله: "لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي"(٢٦). والإسلام قصد من الرق، رفع شأن المرقوق وحفظ كرامته، ويتضح هذا من جواب الامام علي بن الحسين عليه السلام لعبد الملك بن مروان الذي عاتبه على زواجه من جارية قائلا له: " إن الله رفع بالإسلام الخسيسة، وأتم به النقيصة وأكرم به من اللؤم؛ فلا عار على مسلم؛ وهذا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد تزوج أمته وامرأة عبده! فقال عبد الملك: إن عليّ بن الحسين يشرف من حيث يتّضع الناس"(٢٧).

ولا توجد اية في القرآن تشرع الرق، ولكنه انزل احكاما بالرقيق، وعده عارضا ودعا للعتق وفك الرقاب، وفي ذلك يذكر العقاد قائلا: " شرع الإسلام العتق ولم يشرع الرق، اذ كان الرق مشروعا قبل الإسلام في القوانين الوضعية والدينية بجميع انواعه، رق الاسر في الحروب، ورق السبي في غارات القبائل بعضها على بعض ن ورق الاستدانة أو الوفاء بالدين"[٢٨].

وجعل الإسلام الأسرى بين أيدي المسلمين رقيقًا؛ لهدايتهم وإرشادهم إلى الدّين القويم، وكسبهم في صفوف المسلمين. يبدأ الرقيق الحياة في العهد الإسلامي، ليكونوا أهلًا لنيل الحرية، وذلك بالطرق التي شرعها الله -تعالى- من العتق أو المكاتبة. كان الاسترقاق سببًا في دعوة النّاس إلى الحق، كما أنّ أصل الجواري قد جاء من جهاد الكافرين، فعمل الإسلام على استصلاحهم وهدايتهم في ذلك الوقت لحاجة المسلمين إلى مجتمع كبير متماسك، وجعل لهم نظامًا وحقوقًا. لم يرد الإسلام صنع مشكلة بوجود عبيد وجواري لا معيل لهم، وهو ما سيحصل لو كان تحريم الرقّ مرّة واحدة، مما يشكل أزمة في المجتمع[٢٩]. تدرّج الإسلام في القضاء على الرّق وكان ذلك على مراحل متعدّدة من خلال أحكام يسنّها في كل مرحلة، منها ان الإسلام قد دعا إلى الإحسان إلى الرّقيق، وجعل عتقهم سببًا للعتق من النّار، وكتب الأجر الكبير لمن يعتق عبدًا، وأمر بالعطف عليهم والرّفق به، وجعل عتق الرّقيق واجبًا في كثيرٍ من الكفارات، وجعل الظلم الذي قد يقع على العبد من سيّده سببًا في عتقه[٣٠].

لم يكن الجواري والاماء في مستوى واحد، من ناحية الوضع الاجتماعي والمنزلة، اذ ان بعضهن كن مقربات ومحظيات عند اصحاب مصدر القرار من الخلفاء والحكام[٣١]، وهذن المحظيات كن يتميزن على اقرانهن بجمالهن وثقافتهن فيتملكن عقل وقلب الحاكم ويحظين به[٣٢]، وهناك من الجواري من عرفن باسم السراري، والمراد بهذه التسمية هو الاشارة إلى الجارية التي تعزل في مكان مستور من البيت[٣٣]، ويباشرهن الرجال في السر خشية من غيرة زوجاتهم[٣٤]، ومنهن من عرفن بالقهرمانات، وهي لون من ألوان الجواري في المجتمع العباسي، وكن ارفع منزلة وشأناً في شريحة الجواري التي تنتمي أليها، لان هذه التسمية كانت وقد استعملت للإشارة إلى الوظيفة التي تخص الأمور المالية من الدخل

والخرج في البلاط العباسي[٣٥]. وهناك الجواري الغلمان من الفتيات الصغار اللاتي لم تتجاوز أعمارهن العشرين سنة، يحلقن رؤوسهن كالصبيان، ويرتدون ملابس الغلمان حتى يلبين متطلبات دار الخلافة[٣٦]. ومنهن من يطلق عليهن القيان، وهن الجواري اللائي يتزين ويزاولن مهنة الغناء " القينة: الأمة غنت أو لم تغن والماشطة، وكثيرا ما يطلق على المغنية في الإماء، وجمعها قينات " [٣٧]، وذلك الغناء يكون للعامة أو للخاصة من اسيادهن[٣٨]. وهذه التسمية كانت سائدة في العصر الاموي، ولم تكن شائعة في العصر العباسي[٣٩]. والقسم الاكبر من الجواري والاماء كن من الخادمات، والخدم هم العبيد ان كانوا سودا أو بيضا أو مماليك[٤٠].

واغلب الجواري والاماء هن من الاميات الغير متعلمات، وإذا صح وجود احداهن تجيد القراءة والكتابة، فان ذلك ضرب من ضروب العجب[٤١]، ولاجل ذلك نالت المتعلمات من الجواري والاماء مثوبة من اسيادهن واعتقوهن لثقافتهن ولباقتهن وحتى لجمالهن[٤٢]، وهذا كان من الاسباب القوية التي دفعت بعض الاماء والجواري لتثقيف انفسهن من اجل نيل حريتهن[٤٣]. ومن الممكن ان تصبح الجواري والاماء زوجات لاسيادهن بعد ان يتم عتقهن، أو يمكن ان يباعن في اسواق النخاسة اذا فاضن عن حاجة سيدهن أو احتاج إلى المال، أو ان يتم اهدائهن[٤٤]، وهذا التدفق للجواري والاماء قاد إلى اختلاط بين الدمين العربي والاعجمي، ونجم عنه مشاكل اجتماعية كثيرة[٤٥]. ولم يكن حال الجواري بالمحمود، من ناحية المعاملة الإنسانية، والتمتع بحق العيش الحر، اذ تعرض الكثير منهن فيما رشح الينا من نصوص إلى التعذيب، والقسوة في التعامل وامتهان الكرامة، فبعد ان بلغ الخليفة عمر بن الخطاب ان جعدة السلمي كان يأخذ الجواري فيعقلهن ويقول أريد أن أدري أيتكن أصبر، احضره وضربه مائة سوط، ومنع بقائه في المدينة وأخرجه منها[٤٦].

وشهد العصر الأموي تغيرات عدة طرأت على المجتمع الإسلامي، امتدت تأثيراتها إلى عالم الجواري والاماء، فاصبحت نظرة المجتمع اليهن اقل حدة واقبلوا على الزواج بهن، واصبحن امهات اولاد لاشخاص معرفيين ومشهورين، تركوا بصمات واضحة في مجتمعاتهم التي عاشوا فيهن، فنجد الأصمعي ينقل عن ابن أبي الزناد: "كان أهل المدينة

يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد، حتى نشأ فيهم القراء السادة: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، ففاقوا أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعاً؛ فرغب الناس حينئذ في السراري"(٤٧). ومع ذلك فقد بقيت نظرة الاحتقار والدونية موجودة تجاه الجواري، وخصوصا من قبل حكام بني امية، ودليل ذلك ما نقله الجاحظ من تنمر معاوية بن ابي سفيان على جواريه وامتهانه لكرامتهن امام جلسائه، وخلع ملابسهن وقول الكلام البذيء بحقهن، وهن لايملكن حولا ولاقوة ازاء ذلك(٤٨).

وبعد توليه السلطة، فان الخليفة عمر بن عبد العزيز احسن معاملة الجواري ومنع من بقائهن في دار الخلافة، واللاتي كان الخليفة سلمان يمتلكهن ويتحكم في مصيرهن، اذ اخذ بعد عرضن عليه يسألهن واحدة واحدة من أنت ولمن كنت ومن بعث بك فتخبره الجارية بأصلها ولمن كانت وكيف أخذت، وبعد ان انتهى من ذلك، فانه أمر بردهن إلى أهليهن وحملهن إلى بلادهن (٤٩).

ونتيجة لكثرة الحروب، واتساع رقعة الدولة في العصر العباسي الأول، فقد شهد هذا العصر زيادة كبيرة إعداد الجواري والاماء، حيث جلبن من مختلف الاجناس، اذ ساعد هذا الوضع على ازدهار ونشاط وانتشار تجارة الرقيق، واقيمت الاسواق التي اطلق عليها اسواق النخاسة، وكذلك اطلق على التجارة نفسها اسم النخاسة، واطلق على المتاجرين بها اسم النخاسين(٥٠).وشاعت ظاهرة اقتناء الجواري والاماء بين طبقات الاسرة الحاكة والفئات العليا من المجتمع، يساعد في ذك استقرار الاحوال السياسة والاقتصادية وتقدم الدولة، اذ اصبح جميع المتنفذين بحاجة إلى الجواري والخدم والحشم، ليقوما على خدمتهم ويلبوا متطلباتهم المختلفة(٥١).

ومما يدل على كثرة الرقيق من العبيد والجواري والاماء، انه كان لهم اسواق في بغداد يباعون ويشترون فيها تسمى اسواق النخاسة(٥٢)، ومن اشهر هذه الاسواق هو سوق النخاسين الذي كان يقع في في اول شارع باب الكرخ، كما ان هناك اشارة إلى ان هناك دارا للرقيق يباعون فيه ويجلبون من افاق مختلفة وتكون تحت اشراف الدولة نفسها، وهذا ماحدث في عهد ابي جعفر المنصور(٥٣)، وكان الرقيق الجيد من العبيد والجواري والاماء لايباع في الاسواق العامة لانه يعتبر عقوبة تدني من قدره اذ كان من المفروض ان يباع في

منزل خاص أو تاجر كبير[٥٤]، كما اشار ابن الجوزي إلى وجود شارع يسمى شارع دار الرقيق ببغداد[٥٥]. كما ذكر اليعقوبي ان هناك محلة ببغداد تسمى بباب النخاسين[٥٦]. كان للجواري والاماء على اختلاف انواعهن، اثر كبير في المجتمع الإسلامي، في مختلف العصور، واستطعن في احايين كثيرة توجيهه ايضا. واخذن من الادب العربي، شعره ونثره، النصيب الكبير. والفت عنهن كتب كثيرة جمعت اخبارهن ونوادرهن واخبار المجتمع الذي عشن فيه[٥٧]. ومنها كتاب الاماء الشواعر[٥٨]، وكتاب المستظرف من اخبار الجواري[٥٩]. وغيرهم.

وشهد العصر العباسي الأول شيوع ظاهرة الجواري بشكل عام، والجواري المبدعات بشكل خاص فهذا العصر كما قيل عنه: " عصر اتصف بانتشار الترف والبذخ وكثرة وسائل الترويح عن النفس للمترفين... عصر عرف الترف بكل مافيه من معنى... وازدهر فن الغناء... وانتشار المجون والزندقة، وانقسم المجتمعة على طبقتين: عامة فقيرة، وخاصة مترفة... كل هذه العوامل كانت كفيلة بانتشار ظاهرة الاماء على نحو واسع، وازداد تأثيرها في الحياة العباسية "[٦٠]. والجواري على نوعين، جوار للخاصة من الخلفاء، يتم وضعهن في منازل خاصة، وجوار للعامة من اللواتي يتم بيعهن في الاسواق العامة [٦١].وتجارة الجواري والاماء، عدت من التجارات المربحة والرائجة، لذلك كان هناك التاجر والجلاب والنخاس، ولكل دور معلوم في عملية البيع والتجارة [٦٢]. والجواري والاماء كن يخضعن لبرنامج اعداد مسق قبل ان يعرضن للبيع في اسواق النخاسة، وكان هذا الاعداد والتاهيل يختلف بحسب الغرض الذي تهيئ من اجله الجارية والامة، وبحسب رغبة المشتري ومقتضيات الطلب، فهن بين خدامات في البيوت، أو طاهيات للطعام، أو غير ذلك من الخدمات الاغراض، وهن صائرات إلى طبقة الخلفاء أو الامراء أو القادة أو الاثرياء أو غيرهم[٦٣]. وكل برامج الاعداد هذه كانت تجرى باشراف النخاسيين، الذين كانوا يبذلون جهود مضنين في تثقيف وتعليم الجواري والاماء اللاتي كن بحوزتهم، فيعلموهن القراءة والكتبة، وتلاوة القرآن، وحفظ الشعر وتعلم فنون الادب والبلاغة واتقان الموسيقى والغناء والرقص، وكانوا يجددون ملابسهن[٦٤]. وكلما امتلكت الجارية تلك المؤهلات التي تميزها عن غيرها من النساء كلما ارتفعت قيمتها السوقية المادية وعادت بالنفع الوفير على مالكها من النخاسين، الذين كانو يحرصون اشد الحرص على تزويق جواريهم وتزينهم واخفاء عيوبهن عن المشترين[٦٥].

ومن الصفات المملوحة التي تغلى بها اثمان الجارية ما ذكره الجاحظ: " دخل قاسم منزل الخوارزمي النخاس، فرأى عنده جارية كأنها جان، وكأنها خوط بان، وكأنها جدل عنان، وكأنه الياسمين؛ نعمة وبياضا؛ فقال لها: أشتريك يا جارية؟ فقالت: افتح كيسك تسّر نفسك"[٦٦]. ولم تكن اسعار الجواري والاماء موحدة وانما تختلف من واحدة إلى اخرى تبعا للمواصفات التي تحملها، فهناك جواري سعرها اربعون الف دينار[٦٧]، وهناك من سعرها سبعة عشر الف دينار[٦٨]، وهناك من سعرها عشرة الاف درهم[٦٩]، وكان بعض النخاسين يحاولون التكسب من وراء الجواري ويسعون الزيادة في التكسب من ورائهن، وذلك ما اشار اليه الانطاكي قائلا:" وحكى أن رجلاً مكياً كان عنده جارية وكانت على أحسن صورة، وألطف هيئة قد كملت فوق حسنها بالبراعة بالغناء والضرب، حتى أن الناس كانوا يقصدون الحج لينظروا إليها لأنه كان لا يخرجها إلا زمن الموسم يطلب فيها الزيادة "[٧٠].

وكان النخاسون بارعين في دقة وصف الجواري، فلا يترددون في ذكر معايبهن وعيوبهن. فضلا عن محاسنهن.ومن ذلك ما ذكره الابي، فقال: " دخل أعرابي سوق النخاسين يشتَري جارِية فلَما اشتَراها وأَرَاد الاْنصَراف، قَال النخاس: فِيهَا ثَلاث خصال، فَإن رضيت والا فدعها، قَال: قل: قَال: إِنهَا ربما غابت أياما ثم تعود إذا طلبت، قال: كأنك تعني أنها تأبق[٧١] قال: نعم، قال: لا عليك أنا والله أعلم الناس بأثر الذر على الصفا، فلتأخذ أي طريق شاءت فإنا نردها، ثم ماذا؟ قال: إنها ربما نامت فقطرت منها القطرة بعد القطرة، قال: كأنك تعني أنها تبول بالفراش؟ قال: نعم، قال: لا عليك فإنها لا تتوسد عندنا إلا التراب، فلتبل كيف شاءت، ثم ماذا؟ قال: أنها ربما عبثت بالشيء تجده عندنا، قال: كأنك تعني أنها تسرق ما تجد.؟ قال: نعم قال: لا عليك فإنها والله ما تجد ما يقوتها، فكيف ما تسرقه، وأخذ بيدها وانطلق بها " [٧٢]. كما يحق للجارية التمسك بدينها وممارسة طقوسه حتى ولو كان وثنيا، ولا يجوز منع الجارية من الخروج إلى أماكن عبادتها أو الأعياد الخاصة بملّتها، فقد نقل ابن حجر السقلاني عن أم المهاجر انها قالت: "سبيت في جواري من الروم فعرض علينا عثمان الإسلام فلم يسلم منا غيري وغير أخرى؛ فقال: إخفضوهما، وطَهّروهما، فكنتُ أخدُمُ عُثمان"[٧٣]. والمتداول في الكثير من المراجع أنه لا يجوز إجبار الأسرى على اعتناق الإسلام والجواري هن بطبيعة الحال من الأسرى.واغلب الجواري والاماء لم ينلن المنزلة الاجتماعية التي نالتها الحرائر [٧٤]، اذ كانوا مسلوبين القرار

ولايملكون من امرهم شيئا، ولسيدهم الحق بالتصرف بهم وبابناؤهم كيفما يشاء، حتى وان وصل الامر به إلى اهداؤهم أو وهبهم لمن يشاء، وحتى له الحق بتزويجهن من الاخر(٧٥). وميزوا بين ابناء الجواري والاماء وبين المولود لهم من ابناء الحرائر، فكانوا يسمون العربي المولود من امه بالهجين (٧٦)، ويطلقون تسمية المكوكس على المولود من من امتين أو ثلاث أو كان جده لامه وابيه وجدتيه لامه وابيه عبيدا واماء (٧٧).

وقد عومل ابناء الجواري والاماء معاملة قاسية فيما يخص حقوقهم في الميراث وخصوصا اصحاب البشرة السوداء منهم، الذين كانوا ينالون اشد واقسى انواع المعاملة دون غيرهم، وكانوا يأنفون منهم، وهم ما كان يصطلح عليهم طبقة الاغربة (٧٨). ونظر المجتمع - وخصوصا قبل الإسلام - في اغلبه نظرة دونية قاسية للجواري والاماء، فلم تكن بنظرهم سوى سلعة تباع وتشترى، ووسيلة لقضاء الحاجات الخدمية والجسدية (٧٩)، ولم يكتفوا بامتهان كرامتهن، وانما اخذوا يطلقون عليهن اسواء الالقاب والمسميات واحقرهن، مثل اطلاق لفظ الخبج عليهن(٨٠)، واطلقوا عليهن ايضا لفظ لفظ البسق(٨١)، وكذلك اطلقوا عليها لفظة لخناء(٨٢)، ولفظة العجفاء(٨٣)، كما كان اغلب افراد المجتمع يحاولون التقليل من شأن ابناء الجواري والاماء وشتمهوم بشتائم مسيئة ومنتقصة لهم مثل " يا ابن حمراء العجان " (٨٤)، أو يقولون له " لا ام لك " (٨٥)، ووصل الانتقاص والتحقير بالجواري والاماء، حتى كانت جميلتهن توصف من قبل الحرائر بـ " الجرباء" (٨٦).

وعلى الرغم من تمتع اغلب ابناء الجواري والاماء بمواصفات كبيرة تؤهلم إلى تولي المناصب القيادية، الا ان بني امية لم يقدموهم، وحرموهم منها، وقد علل ابن عبد ربه ذلك قائلا: " كانت بنو أمية لا تبايع لبني أمهات الأولاد؛ فكان الناس يرون أن ذلك لاستهانة بهم، ولم يكن لذلك، ولكن لما كانوا يرون أن زوال ملكهم على يد ابن أم ولد؛ فلما ولي الناقص ظن الناس أنه الذي يذهب ملك بني أمية على يديه- وكانت أمه بنت يزدجرد بن كسرى- فلم يلبث إلا سبعة أشهر حتى مات؛ ووثب مكانه مروان بن محمد- وأمه كردية- فكانت الرواية عليه. ولم يكن لعبد الملك ابن أسدّ رأيا، ولا أذكى عقلا، ولا أشجع قلبا، ولا أسمح نفسا، ولا أسخى كفّا من مسلمة؛ وإنما تركوه لهذا المعنى"(٨٧).

لكن هذه النظرة اختلفت خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٣٣٤هـ)، وبدأنا نلحظ

اهتماما متصاعدا بالجواري والاماء، وعلت مكانتهن، واصبحن سيدات محظيات في القصور العباسية، وتولى ابناؤهن منصب الخليفة، مثل المنصور[٨٨]، والهادي[٨٩]، والرشيد[٩٠]، والمأمون[٩١]، والمعتصم[٩٢]، والواثق[٩٣]، والمتوكل[٩٤]، والمنتصر[٩٥]، والمستعين[٩٦]، والمعتز[٩٧]، والمهتدي[٩٨]، والمعتمد[٩٩]، والمعتضد[١٠٠]، والمكتفي[١٠١]، والمقتدر[١٠٢]، والقاهر[١٠٣]، والراضي[١٠٤]، والمتقي[١٠٥].

ومع ذلك، فقد بقي النظر بدونية إلى الجواري والاماء قائما في العصر العباسي، ونقدم نموذجا واحدا ليكون مصداقا لكلامنا، اذ نقل ابن عبد ربه محاورة بين الامير جعفر بن سليمان العباسي (ت١٧٥هـ) وابنه احمد مفادها: " وذكر جعفر بن سليمان بن علي يوما ولده، وأنهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر: عمدت إلى فاسقات المدينة ومكة وإماء الحجاز، فأوعيت فيهم نطفك، ثم تريد أن ينجبن! ألا فعلت في ولدك ما فعل ابوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها " [١٠٦].

الخاتمة:

بعد ان يسر لنا الله سبحانه وتعالى اكمال هذا البحث، امكن لنا ان ندون بعض النقاط لتكون خاتمة لعملنا وما استنتجناه من خلال بحثنا في جوانب الموضوع وعلى النحو الاتي:

١- تعددت مصادر الحصول على الجواري والاماء مابين الاسر والسبي في الحروب، ومابين الشراء بعد جلبهن من مناطق سكناهم على ايدي نخاسيين حاذقين.

٢- لم تكن الجواري والاماء على حال واحد من حيث الثقافة والمنزلة الاجتماعية والثقافية، اذ ان ذلك يتوقف على المجهودات الذاتية للجارية والامة ومايبذله النخاسون في سبيل ترتيبهن وتحسينهن، فكلما كانت الجارية واعية ومثقفة وجميلة كلما زاد سعرها وأصبحت اكثر طلبا.

٣-نظر ال البيت عليهم السلام نظرة مساواة واحترام وتقدير للجواري والاماء وارتبطوا بهن وجعلوهن الوعاء الحافظ لامتداد الامامة، ولم يفرقوا بينهن وبين الحرائر بالمعاملة، فكن خير معين وسند لاولادهن ممن تصدوا للامامة المقدسة، وممن لم يتصدوا.

٤- كان للعديد من الجواري والاماء تاثيرات مباشرة على ابنائهم الذين تولوا الحكم وخصوصا خلفاء العصر العباسي الأول، فكان ان حظين بالعناية واغداق الاموال عليهن فامتلكن ثروات طائلة ومساحات شاسعة من الاراضي.

٥- على الرغم من النظرة الدونية للجواري والاماء وابناؤهن، الا ان البعض منهن كسبن رهان التحدي ونجحن في دعم اولادهن فاصبح البعض منهم ذو شأن كبير ومؤثر في المحيط الذي عاش فيه وتولى قيادة الدولة في العصرين الاموي والعباسي الأول.

هوامش البحث

(١) سورة الرحمن اية ٥٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٤٣/١٤ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١٤٣/١٤ .

(٤) اليسوعي، المنجد، ص٣٥٩؛ عطية الله، القاموس الإسلامي، ص٥٥٥.

(٥) الجوهري، الصحاح، ٢٢٧١/٦؛ ابن منظور، لسان العرب ٤٤/١٤.

(٦) الطريحي، مجمع البحرين، ٣٦٦/١.

(٧) الفيومي، المصباح المنير، ٩٧/١.

(٨) دلو، صفة جزيرة العرب قبل الإسلام، ص١٩٧؛ ابو العينين، حكايات الجواري، ص١٠.

(٩) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٣٦/٦؛ المرنيسي، السلطانات المنسيات ، ص٦٧.

(١٠) وردت عبارات " ملْك اليمين " في القرآن الكريم (١٥ مرة): ﴿ما ملكت أيمانكم﴾: ٧مرّات في سوَر النور ٢٨، ٣٣؛ النساء ٢٦،٢٥،٢٤،٣؛ الروم ٢٨. ﴿ما مَلَكَتْ أيمانُهُم﴾ (٤ مرّات) في سوَر المؤمنون ٦؛ الأحزاب ٥٠؛ النحل ٧١؛ المعارج ٣٠.

(١١) سورة الأحزاب: آية ٥٠.

(١٢) الطبري، جامع البيان، ٦٠/١٤.

(١٣) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ١٥/٣.

(١٤) وكيع، اخبار القضاة، ٣٧٤/٢-٣٧٥.

(١٥) البكري، المغرب في ذكر افريقيا والمغرب ، ص٤٠.

(١٦) مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، ص٣١٣؛ البكري، المغرب في ذكر افريقيا والمغرب ص٣٨٦.

(١٧) مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٩٤؛ البكري، المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، ص٣٣٨؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقيا والمغرب،، ص٧٧.

(١٨) ابن الاثير، الكامل ٢٥٢/٤.

(١٩) ابن الاثير ن الكامل، ٢٧٠/٤.

(٢٠) ابن حبيب، المنمق، ص٥٠٣-٥٠٨؛ حريتاني، الجواري والقيان، ص٣٣.

(٢١) الخربوطلي، العراق في ظل الحكم الاموي، ص١٢٢.

(٢٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٨/١٧؛ الانباري، تاريخ الدولة العربية، ص٢٥٤؛ كشيدة، مساهمة رقيق اسواق النخاسة في الاقتصاد الاموي،ص٢٦٣.

(٢٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٣٩/٧.

(٢٤) قاشا، المرأة في شريعة حمورابي، ص٧٠.

(٢٥) المنسي، الإسلام دين الرحمة واتسامح، ص٣٤.

(٢٦) الزمخشري، ربيع الابرار، ٣٤٥/٣.

(٢٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٤٠/٧.

(٢٨) العقاد، موسوعة عباس محمود العقاد العقائد الإسلامية، ٢٠٩/١.

(٢٩) الهندي، احكام الحرب والسلام في دولة الإسلام،،ص٢١٠-٢١٢.

(٣٠) المنسي، الإسلام دين الرحمة واتسامح، ص٤١؛ الهندي، احكام الحرب والسلام،،ص٢١١.

(٣١) ابو الفرج الاصفهاني،الاغاني، ٤٦٢/٨ ٤٩٩/١٦؛السيوطي، المستظرف من اخبار الجواري، ص١٢، ١٦، ١٨، ١٩

(٣٢) حسن، دور الجواري، والقهرمانات، ص٣٦.

(٣٣) ابن منظور، لسان العرب، ٣٥٨/٤.

(٣٤) ابن منظور، لسان العرب، ٣٥٨/٤؛ شلبي، في قصور الخلفاء، ص٣٠.

(٣٥) حسن، دور الجواري، والقهرمانات، ص٣٤.

(٣٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٨/٧؛ السراج القاري، مصارع العشاق،ص٢٣٥؛ جواد، سيدات البلاط، ص٢١

(٣٧) منظور، لسان العرب، ٣٥٨/١٣.

(٣٨) ابن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة، ص١٨٧؛ابن منظور، لسان العرب،٣٥٨/١٣؛ جواد، سيدات البلاط، ص١٩.

(٣٩) حسن، دور الجواري والقهرمانات، ص٤٠.

(٤٠) القلقشندي، صبح الاعشى، ١٢٦/٤.

(٤١) الزمخشري، ربيع الابرار، ٦٠/٤؛ الدريسي، الجواري والغلمان في الثقافة الإسلامية، ص٢١١.

(٤٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني،٣٠٢/٦.
(٤٣) الدريسي، الجواري والغلمان في الثقافة الإسلامية، ص٢١٢.
(٤٤) ابو العينين، حكايات الجواري، ص١٠.
(٤٥) التيفاشي، نزهة الالباب، ص٣٤؛ امين، ضحى الإسلام، ٢٠/١.
(٤٦) البلاذري، انساب الاشراف، ٣٣٨/١٣
(٤٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٥٧/٢٠؛ الذهبي، سير اعلام، ٤٦٠/٤-٤٦١.
(٤٨) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ١٥٥/٢.
(٤٩) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٣٤.
(٥٠) الزمخشري، ربيع الابرار، ٣٤٩/٣؛ حسن، التاريخ الإسلامي العام ، ص٣٧٤؛ اميرة، النساء العباسيات، ص٢٢
(٥١) حسن، دور الجواري والقهرمانات، ص٤٥-٤٦.
(٥٢) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ١٢٥/٢؛ عويس، المجتمع العباسي، ص١٨٩.
(٥٣) سعد، العامة في بغداد، ص٦٩.
(٥٤) الاطرقجي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد، ص١٦٦.
(٥٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٦/١٠.
(٥٦) اليعقوبي، البلدان، ص٢٤٥.
(٥٧) المنجد ، ما الف عن النساء، ص٢١٨.
(٥٨) أبو الفرج الأصبهاني، الإماء الشواعر..
(٥٩) السيوطي، المستظرف من اخبار الجواري.
(٦٠) التوبي، شعر الاماء في العصر العباسي، ص٣-٤.
(٦١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٤٣٢/١٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ٥/٤٨.
(٦٢) ابن بطلان، رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، ٣٥٦/٢-٣٥٧؛ فهد، العامة في بغداد،ص٢٢-٢٣.
(٦٣) الزمخشري، ربيع الابرار، ٣٥٠/٣؛ الاطروقجي ، المرأة في العصر العباسي، ص٢٦٨.
(٦٤) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني،١١٦/٥، ٤٣٢/١٦، ١٢٩/٢١؛ السيوطي، المستظرف في اخبار الجواري، ص٢٨
(٦٥) ابن بطلان، رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، ٣٧٩/٢؛ محمود، الجواري في مجتمع مصر المملوكية، ص١١-١٧؛ بوزاد، حرفة النخاسة في المغرب الوسيط، ص٣١.
(٦٦) الجاحظ، الحيوان، ٢٦٢/٦.
(٦٧) الانطاكي، تزيين الاسواق، ٣٤٢/١
(٦٨) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٢/١٥.

(٦٩) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٣٣/١٣،
(٧٠) الانطاكي،، تزيين الاسواق ، ٣٤٩/١.
(٧١) الْإِبَاق: هَرب العَبْد من سيّده.، الازهري، تهذيب اللغة، ٢٦٥/٩
(٧٢) الابي، نثر الدر في المحاضرات، ٢٨٢/٦.
(٧٣) ابن حجر، الاصابة، ٤٨٢/٨.
(٧٤) النووي، المجموع، ٣٧٦/١٦؛ العلي، تاريخ العرب القديم، ١٤٥/١.
(٧٥) الشيخ المفيد، المقنعة، ص٦٠؛ ابن قدامة، المغني، ٥٢٢/٦.
(٧٦) ابن منظور، لسان العرب، ٤٣١/١٣؛ النووي، المجموع، ٣٧٦/١٦
(٧٧) الحربي، غريب الحديث، ٤٩٩/٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ٤٤٥/٨.
(٧٨) سموا بذلك لشدة سواد لونهم. ابن عبد ربه، طبائع النساء، ص٩٥؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ٣١١/٤.
(٧٩) ابو الفرج الاصفهاني، ٢٨٠/٢٢؛ ابن سلام، غريب الحديث، ٣٤٢/١، الجوهري، الصحاح، ٢٣٧٧/٦.
(٨٠) الخبج: اخراج الريح من البطن، وقد اطلق على الجواري والامام كتحقير لهن، والاصل فيه يطلق على على الابل . ابن منظور، لسان العرب،٢٤٦/٢؛ الزبيدي، تاج العروس٣٣٥/٣.
(٨١) البسق: هو انزال اللبن من الثدي، والاصل انه يطلق على الشاة .الفراهيدي، العين، ٨٥/٥-٨٦.
(٨٢) لحناء: وهي الجارية او الامة النتنة أي ريحها كريهة. ابن منظور، لسان العرب،٣٨٣/١٣.
(٨٣) العجفاء: أي الهزيلة منهن. الطريحي، مجمع البحرين، ١٢٦/٣.
(٨٤) ابن منظور، لسان العرب، ٢١٥/٤.
(٨٥) ابن منظور، لسان العرب، ١٣/٤١.
(٨٦) ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٠/٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ٣٦٠/١.
(٨٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٤٣/٧.
(٨٨) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص٤١٢؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢٩٩/٢.
(٨٩) ابن قتية، المعارف، ص٣٩٠؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٤٨/٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٥١.
(٩٠) اليعقوبي، تاريخ، ٣٥٢/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٧٩/٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٥٦.
(٩١) المسعودي، مروج الذهب، ٤/٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٨٥.
(٩٢) المسعودي، مروج الذهب، ٣٤٠٩/٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢٩/١٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٢٠.
(٩٣) اليعقوبي، تاريخ، ٤٤٠/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٥٤/٤.
(٩٤) الطبري، تاريخ، ٢٣٠/٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ٧٠/٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣١/١٢
(٩٥) اليعقوبي، تاريخ، ٤٥٧/٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٥٣

(٩٦) اليعقوبي، تاريخ، ٤٥٩/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ١١٧/٤؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص٢٤٠.
(٩٧) اليعقوبي، تاريخ،٤٦٥/٢؛ابو الفرج الاصفهاني،الاغاني ١٢٧/٩؛ الجمحي، طبقات الشعراء، ١٤٩/٢.
(٩٨) اليعقوبي، تاريخ، ٤٧١/٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٦٠.
(٩٩) المسعودي، مروج الذهب، ١٥٩/٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٦٤.
(١٠٠) المسعودي، مروج الذهب، ١٨٤/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٠٦/١٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٧١.
(١٠١) المسعودي، مروج الذهب، ٢٣٢/٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٨١.
(١٠٢) المسعودي، مروج الذهب، ٢٣٢/٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٨٥.
(١٠٣) المسعودي، مروج الذهب، ٢٨٤/٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٩٧
(١٠٤) المسعودي، مروج الذهب، ٢٥٧/٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٦٠٣.
(١٠٥) المسعودي، مروج الذهب، ٢٧٠/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣/١٤.
(١٠٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٤٨/٧.

قائمة المصادر والمراجع

خير ما ابتدئ به هو القرآن الكريم .

أولاً- المصادر:

١- الابي، الوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين (ت٤٢١هـ): نثر الدر في المحاضرات،تحقيق: مظهر الحجي، (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧م).
٢-ابن الاثير، ابي الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)،- الكامل في التاريخ، راجعه : د.محمد يوسف الدقاق (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).
٣-الازهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي(ت ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)
٤-الانطاكي، داود بن عمر الأنطاكي، المعروف بالأكمه (ت١٠٠٨هـ): تزيين الاسواق في اخبار العشاق، تحقيق: د. محمد التونجي، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٣م).
٥-ابن بطلان، ابي الحسن المختار بن الحسن بن عبدون (ت٤٥٨هـ): رسالة جامعة نافعة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٣م) .
٦-البكري، ابو عبيد عبدالله الاندلسي (ت ٤٨٧هـ): المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي،د.ت).

٧-البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ): انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م).
٨-التيفاشي، شهاب الدين احمد بن يوسف (٦٥١هـ): نزهة الالباب فيما لايوجد بكتاب، تحقيق: جمال جمعة، (قبرص-لندن: دار رياض الريس للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م).
٩-الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، (ت ٢٥٥هـ): رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٤م).
١٠-..... الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مصر: مكتبة مصطفى البابي، ١٩٤٣م).
١١-الجمحي، محمد بن سلّام بن عبيد الله (ت ٢٣١هـ): طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
١٢-ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن (ت٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد ومصطفى بن عبد القادر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
١٣-الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ): تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ).
١٤-ابن حبيب، محمد بن حبيب بن امية (ت٢٤٥هـ): المنمق، (حيدر اباد - الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤م).
١٥-ابن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ): الاصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م).
١٦-الحربي، إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق (ت ٢٨٥هـ): غريب الحديث، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ).
١٧-الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن عمر (ت ٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، حققه وضبط نصخ وعلق هليه: د.بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م).
١٨-ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د.اكرم ضياء العمري،ط٢، (الرياض: دار طيبة، ١٩٨٥م).
١٩-الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز (ت٧٤٨هـ): سير اعلام النبلاء، اشرف على تحقيقه: شعيب الارنؤوط، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٢م).
٢٠-الرقيق القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم (ت ٤٢٠هـ): تاريخ افريقيا والمغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م) .
٢١-الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ): ربيع الابرار ونصوص الاخبار، تحقيق: عبد الامير مهنا ، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٢م).

٢٢-السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م).
٢٣-ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي (ت ٢٢٤هـ): غريب الحديث،تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان،(حيدر آباد-الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية،١٩٦٤).
٢٤-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ): تاريخ الخلفاء ، ط٢، (بيروت: دار المنهاج للطباعة والنشر، ٢٠١٣م).
٢٥-..... المستظرف من اخبار الجواري، حققه: د. صلاح الدين المنجد، ط٢، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦م).
٢٦-الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ): تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل اراهيم، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م).
٢٧- جامع البيان عن تاويل آي القرآن، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م).
٢٨-الطريحي، فخر الدين محمد بن علي (ت١٠٨٥ هـ): مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، ط٢،(قم: مكتبة النشر الإسلامي، ١٩٨٨م).
٢٩-الطريحي، فخر الدين محمد بن علي (ت١٠٨٥ هـ): مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، ط٢،(قم: مكتبة النشر الإسلامي، ١٩٨٨م).
٣٠-ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طبطبا (ت ٧٠٩هـ): الفخري في الآداب السلطانية، (بيروت: دار صادر، د.ت).
٣١-ابن طيفور، ابو الفضل احمد ظاهر الكاتب (ت٢٨٠هـ): بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٨٨م).
٣٢-ابن عبد الحق البغدادي، صفيّ الدين عبد المؤمن الحنبلي(ت ٧٣٩هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (بيروت: دار الجيل، د.ت)
٣٣-ابن عبد الحكم، ابو محمد عبد الله القرشي المصري (ت ٢١٤هـ): سيرة عمر بن عبد الزيز، تحقيق: محمد الحجيري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م).
٣٤-ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ).
٣٥-ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ): طبائع النساء وما فيها من عجائب وغرائب واخبار واسرار، تحقيق: محمد سليم ابراهيم، (القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٨٥م).
٣٦- العقد الفريد، تحقيق: محمد سعي العريان (القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٩٥٣م).
الفراهيدي، عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ): العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط٢، (مؤسسة دار الهجرة، ١٩٩٠م).

٣٧-ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ): الاغاني، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤١٥هـ).
٣٨-..... الإماء الشواعر، تحقيق: نوري حمودي القيسي، يونس أحمد السامرائي، (بيروت: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٣م).
٣٩- الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية،٢٠٠٠م).
٤٠-ابن قتيبة، ابو عبدالله محمد بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م).
٤١-ابن قدامة، عبد اله بن قدامة (ت٦٢٠هـ): المغني، (بيروت: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، د.ت).
٤٢-القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد ابن ابي بكر (ت ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: ابو اسحاق ابراهيم اطفيش، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥م).
٤٣-القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ): صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٩٢١م).
٤٤-المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ): بحار الانوار، ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م).
٤٥-المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي ، (بيروت: المكنبة العصرية ، ٢٠٠٥م).
٤٦-الشيخ المفيد، محمد بن محمد النعمان (ت٤١٣هـ): المقنعة ، ط٢، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٠م).
٤٧-ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
٤٨-مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٨٥م) .
٤٩-النووي، ابو زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ): المجموع، (بيروت: دار الفكر، د.ت).
٥٠-وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ): اخبار القضاة ، (بيروت: عالم الكتب، د.ت).
٥١-اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت ٢٩٢هـ): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الامير مهنا،(بيروت: شركة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م).
٥٢- البلدان، (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٢م).

ثانيا: المراجع

٥٣- الاطرقجي، رمزية محمد، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول، (بغداد: مطبعة الجامعة، ١٩٨٢م).

٥٤- الاطروقجي، واجدة مجيد، المرأة في العصر العباسي، (العين: مركز زياد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٢م).

٥٥- امين، احمد، ضحى الإسلام، (القاهرة: مكتبة الاسرة، ١٩٩٧م).

٥٦- الانباري، عبد الرزاق، تاريخ الدولة العربية في العصر الراشدي والاموي، (بغداد: مطبعة الارشاد،١٩٨٥م).

٥٧- جواد، مصطفى، سيدات البلاط العباسي، (بيروت: مطبعة دار الكشاف، ١٩٥٠م).

٥٨- حريتاني، سليمان، الجواري والقيان وظاهرة انتشار اندية ومنازل المقينين في المجتمع العربي الإسلامي، (دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).

٥٩- حسن، سولاف فيض الله، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، (بغداد: دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٣م).

٦٠- حسن، علي ابراهيم، التاريخ الإسلامي العام، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٧٢م).

٦١- الخربوطلي، علي حسني، العراق في ظل الحكم الاموي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، (القاهرة: دار المعارف،١٩٥٩م).

٦٢- الدريسي، وفاء، الجواري والغلمان في الثقافة الإسلامية، (بيروت: مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٦م).

٦٣- دلو، برهان الدين،صفة جزيرة العرب قبل الإسلام،ط٣،(بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م).

٦٤-عطية الله، احمد، القاموس الإسلامي، (القاهرة: مطبعة النهضة، ١٩٦٣م).

٦٥- سعد، فهمي عبد الرزاق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، (بيروت: الاهلية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣م).

٦٦- شلبي، احمد، في قصور الخلفاء، (القاهرة: مطبعة دار الفكر، د.ت).

٦٧-العقاد، عباس محمود، موسوعة عباس محمود العقاد العقائد الإسلامية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٠م).

٦٨- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٩٣م).

٦٩- العلي، صالح احمد، تاريخ العرب قبل الإسلام والبعثة النبوية، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٠م).

٧٠- عويس، محمد، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٧م).

٧١- ابو العينين، سعيد، حكايات الجواري في قصور الخلافة، (القاهرة: دا اخبار اليوم،١٩٩٨م).

فهد، بدري محمد، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٧م) .
٧٢- قاشا، سهيل، المرأة في شريعة حمورابي، (الموصل: منشورات مكتبة بسام، ١٩٨٨٥م).
٧٣- محمود، علي السيد، الجواري في مجتمع مصر المملوكية، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٨م).
٧٤- المنسي،عمار جاد الله، الإسلام دين الرحمة والتسامح،(تونس: دار العاصمة، ١٩٧٨م).
٧٥- المرنيسي، فاطمة، السلطانات المنسيات نساء رئيسات في الإسلام، ترجمة عبد الهادي عباس وجميل معلى، ط٢ (دمشق: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨).
٧٦- الهندي، احسان، احكام الحرب والسلام في دولة الإسلام، (دمشق: دار النمير للطباعة والنشر، ١٩٩٣م).
٧٧- اليسوعي، لويس المعلوف، المنجد في اللغة، ط٣٧،(بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ٢٠٠١م).
ثالثا - البحوث والرسائل الجامعية:
٧٨- اميرة، درويش، محمد لعمامرة، النساء العباسيات واثرهن في صنع الاحداث السياسية (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٩٥٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ - قالمة -، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠٢٠-٢٠٢١م.
٧٩-بوزاد، فاطمة، حرفة النخاسة في المغرب الوسيط في القرنين السابع والثامن الهجريين، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة عشرة، العدد ٥٣، سبتمبر ٢٠٢١م.
٨٠- التوبي، عبد الله بن محمد بن حمود، شعر الاماء في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نزوى سلطنة عمان، د.ت
٨١- كشيدة، رضا، و اولاد ضياف، رابح، مساهمة رقيق اسواق النخاسة في الاقتصاد الاموي ٤١-١٣٢هـ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قالمة ٨ماي ١٩٤٥، المجلد ١٠، العدد ١، السنة ٢٠٢٠م.
٨٢- المنجد، صلاح الدين، ما الف عن النساء، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١٦ السنة ١٩٤١م.